تحرُّج المنظِّرين في قضايا التَّنميط النَّصي

أ.إلياس باّيح
جامعة قسنطينة1

ملخَّص:

نحاول في هذا المقال إعادة النَّظر في إحدى المسائل المهمَّة في اللِّسانيات النَّصية، والَّتي تندرج في مجال تصنيف النُّصوص، وعلى الرَّغم ممَّا يبدو، لأوَّل وهلة، من استقرارٍ في النَّماذج الواصفة لها، فإنَّنا نلاحظ تهافتها عند التَّطبيق على نصوصٍ نسعى إلى تبيُّن أشكالها، وما يستدعيه كلٌّ منها من طرائق خاصَّةٍ في الفهم والتَّأويل، لذا سنقوم بالعودة إلى) خطاب (المنظِّرين لنرى مدى تأسيسهم لهذه القضية، لنكون على حذرٍ في توظيف أيِّ نموذج يدَّعي التَّمام في عرض أنماط النُّصوص .

sammary

In this essay we are going to try to take a look again in one of the most important matters of linguistics textual, This one what falls under the field of texts "Stereotyping" , Even it seems firstly that there is a stability in the descriptive models of them. But we could recognise that it is so difficult for us to apply them on texts what we look after thier forms and every way of understanding and interpretation each one appeal , Because of this we will get back to the Endoscopy of linguists to see how they establish this matter , All of that for us to become more careful in functioning any models show up the prefection and completness in featuring the stereotyping of text.

الكلمات المفاتيح:التحرُّج، التَّنظير ، التَّنميط النَّصي، التَّصنيف، النَّمط، الجنس، النَّوع.

مقدِّمة:

يعتبر النَّظر في أصناف المخلوقات؛ والتأمُّل في انتظامها في أرجاء الوجود، والبحث عن أسرارها، من أهمِّ الرَّوافد الَّتي تأسَّست عليها» أصول «العلم .وإنَّ التفاتة موجزة إلى قصَّة نشأة المعارف في الحضارة الإنسانية؛ ليدلُّنا على قدرة العقل البشري على التَّفكير لاستقصاء ما حوله والاستفادة منه .وأوَّل المراتب في ذلك هو ملكته التَّجريدية الَّتي أُنْجِزَت بوساطتها الأنساق الكبرى للفكر الفلسفي، الَّذي أخذ على عاتقه إدراك» الظَّواهر «العامَّة؛ وتجلِّياتها »النَّوعية«، وخصائصها» الفردية«، ثمَّ بناء كلِّ ذلك في» نماذج«، يخضع كلُّ واحد منها لطريقةٍ خاصَّة في »التَّصنيف«؛ الَّذي يعدُّ إجراءً أساسيًّا في مجمل العلوم، وأداة منهجية يعتمدها العلماء في وصف موضوعاتهم، على اختلاف طبيعتها...

وقد وضع الدَّارسون لهذا الإجراء آليَّاتٍ تضبطه، بدءا بفلاسفة اليونان وأرباب المنطق الَّذين عالجوا هذه القضايا تحت مسمَّيات كثيرة، أصبحت، فيما بعد، مصطلحاتٍ متداولة في شتَّى العلوم في العصور اللَّاحقة، والَّتي من أشهرها :مفهوم» المقولات العشر «؛ ومفهوم» الكلِّيات الخمس ... «وصولا إلى العلماء المُحدَثين- من أهل العلوم الطَّبيعية والرِّياضية -الَّذين احتلَّ» التَّصنيف «في مناهجهم مكانة رفيعة، من خلال ما يقدِّمه من رصدٍ للتَّشابه والاختلاف الحاصل بين الأشياء؛ للوصول إلى تفسيرٍ أقرب لطبائعها ... بالإضافة إلى ما نجده عند أصحاب الدِّراسات النَّفسية؛ الَّتي تهتمُّ، عند اشتغالها على وجهة النَّظر هذه، بعمل الدِّماغ ومتابعة عمليَّاته العقلية المختلفة، والَّتي تتَّصل بالمعرفة الإنسانية والإدراك بشكلٍ عام...

وأمَّا عن الدِّراسات اللُّغوية؛ فيكتسي» التَّصنيف «أهمِّيته فيها من خلال ما يقدِّمه من تصوُّرات أساسية عن التَّفكير والمعرفة واللُّغة، وعن العلاقة الجدلية بين» الأسماء «و»الأشياء«، خاصَّة عند من ينظر إلى تاريخ الفكر البشري من منظور» المقولات اللُّغوية ... «وقد وظَّفه علماء الأدب واللُّغة عند اشتغالهم على كثير من القضايا المتعلِّقة بأشكال الخطاب، فيما دعوه بـ :نظريَّة» الأجناس الأدبية«، أو فيما أطلقوا عليه :قضيَّة» أنواع /أنماط الخطاب«، أو» أنواع /أنماط النُّصوص«، أو»أجناس النُّصوص ... «ولا أدلَّ على ذلك من المكانة الَّتي احتلَّتها إشكالية التَّنميطات النَّصية والخطابية، منذ الثَّمانينات وإلى يومنا هذا، في حقل اللِّسانيات النصِّية وفي تعليميَّة اللُّغات، لدرجة أنَّه قد تمَّ إحصاء أكثر من مئة» تنميط «متوافرة في المجال اللِّساني والتَّعليمي، ممَّا دعا بعض الباحثين للقيام بتنميطات للتَّنميطات، فالقضيَّة اليوم لا تكمن في إيجاد تنميط مرجعي؛ بقدر ما تطرحه من تحديد اختيارٍ أجدى من بين كلِّ التَّنميطات الموجودة ...[01]

إنَّ هذا الاختلاف الواسع في عرض هذه القضيَّة المهمَّة، وطريقة التَّعامل معها يحيلنا على نوعين من التحرُّج، الأوَّلُ منهما يتعلَّق بما نجده عند علماء اللُّغة وبعض الفلاسفة في معاجمهم العامَّة والمتخصِّصة، والآخر نجده عند بعض المنظِّرين في حقل تخصُّص :اللِّسانيات النَّصية، وفيما يلي بيان الخفيِّ منهما والظَّاهر :

/1 التحرُّج الخفي :في المداخل المعجمية :

يعتبر ترادف المصطلحات واشتراكها من أكبر العوائق الَّتي تقف في وجه التَّواصل بين الباحث المؤلِّف وبين متلقِّي عمله من القرَّاء على اختلاف مراتبهم .وعلى الرُّغم من تفطُّن المعاهد والمؤسَّسات الدُّولية في علم المصطلح لهذه القضية وأشباهها، ومحاولتهم تفاديها بوضع المعايير السَّاعية للتَّوحيد؛ والنَّافية لأيِّ تشويش مُتوقَّع في أثناء الاستعمال، إلاَّ أنّ الواقع يربك هذه المحاولات ويشهد باستمرارية الاختلاف .

وسنطرح هنا أهمَّ المعاني النَّاتجة عن التَّرادف والاشتراك في المصطلحات الدَّالة على التحرُّج في تعامل العلماء مع الألفاظ الدَّالة على الأجناس، والَّتي تساعدنا في التعامل مع قضيَّة التَّنميط النَّصي، وهي على التَّرتيب :)النَّمط (و)الجنس (وما جاورهما من عبارات.

وشرطنا في ذلك أن نتتبَّع مدلول المصطلح ونؤصِّل له تأصيلا لغويا، بالرُّجوع إلى كتاب العين للخليل بن أحمد، لأوَّليته، ولما يوفِّره لنا من معاني حسِّية، ثمَّ الانتقال إلى معجم مقاييس اللُّغة لأحمد بن فارس، لرصد المعاني الكلِّية .ثمَّ نؤصِّل له تأصيلا فلسفيا، بالرُّجوع إلى كلِّيات أبي البقاء الكفوي من جهة، وإلى موسوعة لالاند الفلسفية من جهة أخرى .ثمَّ نؤصِّل له تأصيلا لسانيا، بالرُّجوع إلى معجم تحليل الخطاب الَّذي قام به مجموعة من اللِّسانيين المعاصرين، على رأسهم) باتريك شارودو (و)دومينيك منغنو .(لنقوم بعد ذلك برصد التَّقابلات الحاصلة بين المصطلحَين، ومن ثمَّ نبيِّن أوجه الاستفادة منها ومن التَّأصيلات السَّابقة، لنقوم، في الأخير، باستخلاصٍ تكامليٍّ عام، يكون الجامع بين مختلف التَّحديدات والمنسِّق بينها، ونختار من خلاله المعنى الإجرائي لكلِّ مفهوم، ليكون حاضرا في أذهاننا في أثناء التَّحليل، وإجراء التَّنميط النَّصي على أيِّ مدوَّنةٍ نختارها.

/1/1العرض:

1-1-1النَّمط:

أ /التَّأصيل اللُّغوي:

جاء في باب الطّاء والنّون والميم معهما) ط م ن، ن م ط مستعملان(، من كتاب العين للخليل بن أحمد ما يلي :

-» النَّمَطُ : ظِهارةُ الفراش .

- والنَمَّطُ : جماعةٌ من النّاس أمْرُهُمُ واحدٌ وفي الحديث» :خَيْرُ النّاسِ النَّمَطُ الأَوْسَطُ .«وقول عليّ عليه السَّلام : »عليكم بالنَّمَط الأَوْسط «يعني الطّريقة .

- ونَمَطٌ من العِلْم والمتاع وكلّ شيء أي نَوْعٌ منه.[02]«

وأمَّا عن المعنى الكلّي فقد ورد في المقاييس» :النون والميم والطاء كلمةٌ تدلُّ على اجتماع.[03]«

ب /التَّأصيل الفلسفي:

لم يرد ذكرٌ لـ) النَّمط(، بهذا اللَّفظ، على الإطلاق في الكلّيات .وأمَّا عند لالاند فإنَّنا نجده يتكلَّم عن هذا المصطلح في عدَّة مواضع :

- في مادَّة (Type) وترجمه بـ) نمط(، وقد وضع له في الهامش لمحة تاريخية فقال :

غالبا يستعمل أفلاطون τύπος بمعنى تمثيل ترسيمي يعبَّر فيه عن جوهر شيء ...وأمَّا عند الأبيقوريين والرّواقيين، تقال هذه الكلمة على انطباع الموضوع في الذِّهن، انطباعا تجري المعرفة بواسطته .[04]«...ثمَّ أورد له المعاني التَّالية :

أ /قالب أو نموذج يحدِّد صورةَ سلسلة أشياء تتحدَّر منه .يكاد يستعمل دوما بالمعنى المجازي» .تكون فكرة النَّمط أكثر حصرا، تارةً، من فكرة النَّوع أو فكرة الجنس، الَّتين تلتقي بهما غالبا، دون لزوم الخلط بينها وبينهما ... إنَّ مقارنة خاتم وأثره هي الَّتي تتوافر هنا قبل سواها، والَّتي تستعمل في كلِّ الألسنة للتَّعبير عن فكرة نمط بالمقارنة أو بالتَّرابط مع فكرة نماذجها أو نسخها ... كما يمكن أن تكون أشياء من جنس واحد دون أن تكون هناك دواع للقول بصدورها عن نمط واحد... ؛ ويمكن من جهة ثانية، أن تكون أشياء شتَّى صادرة عن نمط واحد دون أن تكون مع ذلك من نوع واحد أو من جنس واحد) «... كورنو .(وبهذا المعنى، يقال أيضا نمط أوَّلي، نمط أصليprototype :، archétype.ثمَّ أضاف معنيين، نوردهما باختصار :ب /كائن حسِّي، واقعي أو خيالي، يمثِّل] بصورة أكمل [صنفًا من الكائنات .ج /بالتوسُّع، ترسيمٌ عام لبنية .[05]«

ثمَّ أورد في الملحق مادَّة(typologie) ، وهي المقصودة من عبارة) التَّنميط (الَّتي نشتغل عليها، ترجمها بـ صِنافة، نِماطة، جاء فيها]» :هي [تحليل الأشكال النَّمطية، النَّموذجية ووصفها، من هنا التَّصنيف أو الصِّنافة .[06]«

وهذا يأخذنا إلى مادَّةٍ قريبة إلى هذه، وهي(Classification) ، ترجمها بـ تصنيف) تبويب، تنضيد، طِباق(، وقد أورد له المعاني التَّالية» :أ /توزُّع مجموعة أشياء على عدد معيَّن من المجاميع الجزئية المتناسقة والمتلاحقة .ب / كيفية ترتيب الكلّيات، وفقا لبعض العلاقات الَّتي يرجى تبيانها :علاقة النَّوع بالجنس؛ علاقة الكل بالجزء؛ علاقة النَّسابة، الرَّتابة الخ] .و [يقال تصنيف صنعي على التَّصنيف الَّذي يتعلَّق بسمات تمَّ اختيارها عشوائيا، والَّذي لا يرمي إلى غير السَّماح بالحصول السَّريع على كلِّ غرض من خلال المكانة الَّتي يحتلُّها أو العكس؛ ويقال تصنيف طبيعي على التَّصنيف الهادف إلى التَّقريب بين الأشياء الأشدُّ شبها طبيعيا، وبذلك إلى الإعداد لاكتشاف القوانين .[07]«

ج /التَّأصيل اللِّساني:

وقد جاء المصطلحُ مضافا إلى الخطاب، وذلك في مادَّة(type de discours) :، وترجمها بـ) نمط خطاب(، وقد أشار إلى تعدُّد معانيه، واتِّساع مجالاته، في تحليل الخطاب الفرنكفوني، ثمَّ قدَّم له تعريفا موسَّعا وآخر حصريا:

فبجانب التَّحديد الواسع يدلُّ هذا المفهوم بمقتضاه على كلِّ صنف من أصناف الخطاب مهما كان المقياس المتوخَّى لذلك، ويوجد معنيان حصريان:

(1) أحدهما يقابل بين» نمط خطاب «و»جنس خطاب «باعتبارهما قطاع إنتاج لغوي لمجتمع ما وبين جهاز تواصل خاص) مُستلزِما أدوارا، وقناةً، وأغراضاً إلخ، خاصَّة(؛ فنمط الخطاب السِّياسي مثلا يشملُ أجناسا متعدِّدة : نقاشات تلفزيَّة، مناشير ، برنامج انتخابي...

(2) والآخر يعتبر» أنماط الخطاب «طرق هيكلة أساسية تؤلَّف في النُّصوص الفعلية .[08]«...

2-1-1الجنس:

أ /التَّأصيل اللُّغوي:

جاء في باب الجيم والسّين والنّون معهما) ن س ج، ج ن س، ن ج س، س ج ن، س ن ج (مستعملات، من كتاب العين :

الجِنْسُ : كُلُّ ضَرْبٍ من الشَّيء والنّاسِ والطَّيْرِ وحُدُودُ النَّحْوِ والعَرُوضِ والأشياء ويُجمَع على أجناسٍ.[09]«

والمعنى الكلِّي في المقاييس، هو التَّالي» :الجيم والنون والسين أصلٌ واحد وهو الضَّربُ مِن الشَّيء.[10]«

ب /التَّأصيل الفلسفي:

جاء في الكلِّيات ما يلي » :الجنسُ :هو عبارةٌ عن لفظٍ يتناول كثيرا، ولا تتمُّ ماهيته بفردٍ من هذا الكثير، كالجسم . وإن تناول اللَّفظ كثيرا على وجهٍ تتمُّ ماهيته بفردٍ منه يسمَّى نوعاً كالإنسان .ثمَّ هذا الفرد الَّذي تتمُّ به ماهية النَّوع يسمَّى فصلا، وهذا عند المتكلِّمين والمناطقة .[11]«ثمَّ أورد بعد ذلك أنواعه وبعض دلالاته :فأمَّا أنواعه فقد أوردها وفقا للسُّلمية التَّالية :جنسٌ عالٍ وجنسٌ سافل وجنسٌ متوسِّط، » فأمَّا الأوَّل فهو الَّذي تحته جنس وليس فوقه جنس، كالجوهر على القول بجنسيته، وأمَّا الثَّاني فهو الَّذي فوقه جنسٌ وليس تحته جنس، كالحيوان، لأنَّه الذي تحته أنواع الأجناس، وأمَّا الثَّالث فهو الَّذي فوقه جنس وتحته جنس، كالجسم النَّامي[12]«، ثمَّ أورد نوعا) مثاليا (سمَّاه الجنس المنفرد » :وهو الَّذي ليس فوقه جنسٌ ولا تحته جنس، قالوا :لم يوجد له مثال .[13]« وأمَّا عن دلالاته فقد أورد دلالته على الكثرة تضمُّنا، ودلالته على معنى الجمع .كما أشار إلى استعمال الأصوليين له ولم يفصِّل، ثمَّ أشار إلى استعمال النَّحويين والفقهاء له بمعنى » :اللَّفظ العام، فكلُّ لفظ عمَّ شيئين فصاعدا فهو جنسٌ لما تحته، سواء اختلف نوعه أم لم يختلف .وعند آخرين :لا يكون جنسا حتَّى يختلف بالنَّوع نحو :الحيوان، فإنَّه جنسٌ للإنسان والفرس والطَّائر ونحو ذلك .[14]« ثمّ أورد خاصِّية انعكاسية تدلُّ على نسبيَّة) اللَّفظ العام » :(فهو وإن كان جنسا وما تحته نوع، فإنَّه قد يكون جنسا لأنواع، كما يكون نوعا لجنس كالحيوان، فإنَّه نوعٌ بالنِّسبة إلى الجسم، وجنسٌ بالنِّسبة إلى الإنسان والفرس.[15]«

وقد أشار في موضع آخر إلى الفرق بين الجنس واسم الجنس، » فاسم الجنس :هو يطلقُ على الواحد على سبيل البدل كـ) رجل(، ولا يطلق على القليل والكثير ، والجنس يطلقُ عليهما كـ) الماء[16]« (، كما أنَّه أدرج اسم الجنس في

مسمَّى النَّوع، فقال في مادَّته ... » :وكذا اسم الجنس فإنَّ الاسم نوعٌ من الكلمة، فإذا قُيِّد بالجنسية أو العلمية مثلا كان صنفا .[17]« كما أشار أيضا إلى الجنس في سياق كلامه عن التَّجنيس والجناس الَّذي قال عنه » :ولمَّا انقسم أقساما كثيرة وتنوَّع أنواعا عديدة تنزَّل منزلة الجنس الَّذي يصدقُ على كلِّ واحدٍ من أنواعه، فهو حينئذٍ جنس[18]«، وذكر من تلك الأنواع :المُلفَّق والمُركَّب والمُذيَّل واللاَّحق والتَّام والمُطرَّف والمُصحَّف والمُحرَّف واللَّفظي والمُطلق والمجنَّح والمستوي، وشرحها موردا لها شواهد من القرآن والأحاديث والأشعار، وبعضا من الجمل الصِّناعية.

ونلاحظ أنَّ شرح هذا المدخل قد أفضى بالكفوي إلى إيراد مجموعة من المصطلحات تنتمي إلى حقلٍ واحد، وإن قامت بينها بعض الفروق، وهي :النَّوع، والمقولة) ذلك أنَّه اعتبر الجوهر جنسا، وهو أمُّ المقولات(، واللَّفظ العام) إنَّ مثل هذا الارتباط والتَّماثل قائمٌ في الفرنسية كذلك بين genre :و .(générale

وأمَّا عند لالاند فإنَّنا نجده يتكلَّم عن هذا المصطلح في عدَّة مواضع:

- في مادَّة(Genre) ، وترجمه بـ نوع) جنس(، وقد أورد له معنيين:

» أ /في المنطق .عندما يكون هناك صنفان متعلِّقين بحيث يكون مدى أحدهما جزءا من أجزاء مدى الآخر الَّذي ينقسم عليها، يسمَّى الأوَّل جنس الثَّاني، ويسمَّى الثَّاني النَّوع الَّذي ينتمي الأوَّل إليه] .و [في اللُّغة الجارية، تقال هذه الكلمة بغموض على كلِّ صنفٍ واسعٍ قليلا .يقال على شيئين إنَّهما من نوع واحد عندما يشتركان في بعض المزايا المهمَّة؛ ويقال إنَّهما من الجنس ذاته عندما يتشابهان أكثر) .عمليا، عندما يُدلُّ عليهما استعماليا بالاسم نفسه.(

ب /بيولوجيا .النَّوع فرعٌ من الأسرة، وينقسم بدوره إلى أجناس .مثلا، نوع :نابيَّات؛ أجناس :ذئب، كلب، ثعلب . انظر [19]« Espèce وجاء في الهامش تحديد ج.س .ميل للنَّوع (Genre) كما يلي» :صنفٌ يتميَّز من الأصناف الأخرى، ليس فقط ببعض الخواص المحدَّدة، بل أيضا بسلسلة مجهولة من الخواص غير المحدودة عددا، تكون أولاها هي المعيار .[20]«

ج /التَّأصيل اللِّساني:

وقد ورد المصطلح مضافا إلى الخطاب كذلك، في مادَّة(Genre de discours) ، وبعد أن أورد إطلاقات مفهوم الجنس واستعمالاته في التَّاريخ القديم، وفي التَّقاليد الأدبية، وفي السِّيميائية وتحليل الخطاب والتَّحليل النَّصي من وجهات نظر مختلفة) وظيفية وتلفُّظية ونصِّية وحوارية(، أشار إلى تعقُّد مسألة الأجناس بما فيها التَّسميات، وأورد الخلاصة التَّالية:

نرى أنَّه، لتحديد هذا المفهوم، يؤخذ مرجعيا بعين الاعتبار الإرساء الاجتماعي للخطاب أحيانا، وأحيانا طبيعته التَّواصلية، وأحيانا الانتظامات التَّركيبية للنُّصوص، وأحيانا الخصائص الشَّكلية للنُّصوص المنتجة؛ يمكن أن نعتبر أنَّ مختلف هذه المظاهر مترابطة، ممَّا ينشئ تقاربات بين اتِّجاهين كبيرين :الاتِّجاه المنصرف بالأحرى نحو النُّصوص مبرِّرا تسمية» أجناس النُّصوص«، والاتِّجاه المنصرف بالأحرى نحو شروط إنتاج الخطاب مبرِّرا تسمية» أجناس الخطاب .[21]« «

وأمَّا عن راستي، فقد جاء عنده في ملحق المصطلحات، في هذه المادَّة :أنَّ الجنس) الأدبي (هو » برنامج من التَّعليمات) الإيجابية أو السّلبية (والرُّخص الَّتي تنظِّم إنتاج النَّص وتأويله .كلُّ نص ينتمي إلى جنس وكلُّ جنس

ينتمي إلى خطاب .وللإشارة، فإنَّ الأجناس لا تنتمي إلى نسق اللُّغة بالمفهوم الحرفي لكلمة نسق، ولكن إلى المعايير الاجتماعية.[22]«

1/2/ التَّقابل:

نأخذ التَّقابل باعتباره نوعا فريدا من التِّكرار[23]، حيث نلمس التَّشابه بين مجموعة من المصطلحات وتداخلها، لدرجة تحطيم بعضها لبعض بحكم هذا التَّقارب .فكلُّ تقابل حقيقي يتضمَّن علاقة بين قوَّتين وبين نزعتين وبين اتِّجاهين .وفيما يلي بيان أهمِّ التَّقابلات:

1-2-1: مع مصطلح النَّمط:

وجدنا من بين المصطلحات المؤسَّسة على مصطلح النَّمط ما يلي (Archétype) :في مقابل : (Ectype) وترجمها بـ) نمط قديم (في مقابل) نمط طبيعي(، أمَّا المصطلح الأوَّل، وقد ترجمه كذلك بالنَّموذج الأصلي، فقد جاء تعريفه من زوايا مختلفة، فهو في:

أ /الماورائيات :نمط رفيع، نموذج أوَّلي /مثالي للأشياء .يقال مثلا على أفكار أفلاطون] مُثُل، مثالات[؛ - عند مالبرانش، يقالُ على أفكار الله» :إنَّ جوهره الفريد ممثِّلٌ حقًّا لجوهر) المخلوقات (لأنَّه يختزن المثال أو النَّموذج الأزلي ... يرى في جوهره مثالات أو جواهر كلِّ الكائنات الممكنة، ويرى في إرادَتها وُجودَها .«... وهي عند بركليه، مثالاتُ كلِّ الأشياء كما هي كائنة في الفكر الإلهي قبل الخلق ... كما يستعمله أيضا للدلِّ على الأشياء المادِّية الموجودة خارج العقلwithout the mind ، هذا الَّذي ينفي حقيقتها«، كما أنَّه يعني:

ب /عند لوك وكونديَّاك، من الوجهة النَّفسية والعمليَّة :فكرة تصلح نموذجا لأفكار أخرى .تطلق على :أوَّلا، الأحاسيس بوصفها معطيات مباشرة تجدِّدها الصُّور الخيالية؛ ثانيا، التصوُّرات المبنية بناء حرًّا من قبل العقل بواسطة التَّعريفات، لكي يستعملها لاحقا في تصنيف الأشياء المدركة .كما أنَّ لها معنى ازدرائيا:

ج /عند مين دو بيران :بأنَّها كائنات عاقلة، كائنات خارقة، أغراض شعبذية .«ثمَّ جاء في المعجم نقدٌ لما سبق مفادُه:

أنَّ اختلاف استعمالات هذه المفردة لا يُبقي منها حاليا سوى الفكرة الغامضة عن نموذج ما، معاكس لصوره أو نسخه .«على أنَّ هناك معنى جديدا ورد في الملحق منسوبا ليونغ، ترجمه بالنمط الأصلي، وعند آخرين ترجم بـ النَّمط الأوَّلي، وذلك في» تسليمه بأنَّ كلَّ أشكال اللاَّوعي الفردي ترتكز على لا وعي جمعي مشترك بينها، وأنَّه هو ذاته متجذِّرٌ في تكوين الطَّبيعة، إنَّما يُطلق اسم مثالات قديمة على بعض الأنماط الأصلية للتمثُّلات الرَّمزية المندغمة في اللاوعي الجامع، والمتكشِّفة في على نحو مماثل، من ثمَّ، وبالقيمة الوجدانية نفسها، لدى شعوب مختلفة العرق، متباعدة، لم تستطع أن تؤثِّر بعضها في بعض، وحتَّى لدى أفرادٍ معزولين .ويرى يونغ أنَّ المثالات هي، على صعيد البنى الذِّهنية والتمثُّلات، المعادل الدِّيناميكي لماهيَّة الغرائز على الصَّعيد البيولوجي، فهي نماذج عمل وسلوك .وهي بنوعٍ ما» الجشتالت«، وجه الغريزة، شكلها وصورتها.[24]«...

أمَّا عن المصطلح الثَّاني، فقد ورد استعماله خصوصا عند بركليه بكونه» :الأشياء كما تتمثَّلها مختلف العقول ... وهنا يتكلَّم بركليه كأفلاطوني، قاصدا، بحالة نمطية قديمة، وجودَ أشياء في التَّدبير العقلي الإلهي، وبحالة نمطية

طبيعية وجود هذه الأشياء عينها في العقول المخلوقة .ولم ترتدِ هاتان الكلمتان، القديمتان كلتاهما في اللغة اليونانية، معنىً فلسفيا إلَّا في وقت متأخِّرٍ جدًّا.[25]«

ووجدنا إضافة إلى ذلك مصطلح(pattern) ، ترجمه بـ نموذج، ولم يرد إلاَّ في ملحق الجزء الثَّاني ، وقد جاء الكلام عنه مقتضبا» :هو لفظٌ متشابه لكنَّه مستعمل في الفيزيولوجيا وعلم النَّفس وعلم الاجتماع .يدلُّ على أنموذج، ترسيم، نمط أو مثال، على شكلٍ مميَّز لفعالية مقولبة إلى حدٍّ ما .[26]«

:2-2-1مع مصطلح الجنس :

وذلك ما نجده :

-في مادَّة :(Espèce) وترجمها» جنس) صنف، جماعة(، وتأتي بمعنيين:

/1» في المنطق .صنف أ، باعتباره مكوِّنًا جزءاً من ما صدق صنف آخر ب _.عندئذٍ تكون ب هي النَّوع، وتكون أ هي جنسها .

/2 في البيولوجيا .إنَّ الصِّنف مجموعة أفراد لهم نموذج، نمط مشترك، وراثي، محدَّد تماما ويكون في الحالة الرَّاهنة للأشياء ، قابلا للاختلاط، بالتَّشابك والتَّداخل، اختلاطا مديدا مع نموذج صنف آخر .[27]«

ثمَّ انتقد لالاند هذا التَّعريف، وعبَّر عن امتناع تقديمه بدقَّة،» لعدم ثبات الأجناس وانفصالها الجذري«، كما أورد في الهامش انتقادا لغوبلو يفرِّق فيه بين التَّعريف البيولوجي والتَّعريف المنطقي، ذلك أنَّ الأوَّل) الجنس البيولوجي (»له أساسٌ في الواقع، بينما الأنواع والمراتب والأصناف من جهة، والمنوَّعات من جهة ثانية، ما هي إلاَّ تجميعات عشوائية، ضرورية فقط لتصور الكائنات بوضوح وللتَّدليل عليها .والنِّقاش فيما إذا كان تجمُّع ما، في عصرٍ معيَّن، هو جنسٌ أو تنويع، إنَّما يعني مناقشة نقطة عملية.[28]«

وقبل أن ننتقل إلى مادَّة أخرى، نشير إلى مصطلحٍ آخر هو السَّابق نفسه ولكن بصيغة الجمع، ونادرا ما يستعمل بصيغة المفرد لمعناه، وهو(Espèces) :، وترجمه بـ أجناس) أصناف، نظائر (، وقد أورد له معنى عامًّا بقوله » : هو موضوعٌ مباشر للمعرفة الحسِّية، باعتباره واقعا وسيطا بين المعرفة والواقع المعروف» .إنَّ الرَّأي الأعم هو رأي المشَّائين، الَّذين يزعمون أنَّ الأشياء الخارجية ترسل أجناسا، نظائرَ تماثلها، وأنَّ هذه النَّظائر تحملها الحواس الخارجية وتوصلها إلى الحسِّ المشترك؛ يطلقون على هذه النَّظائر صفة النَّظائر المنطبعة، لأنَّ الأشياء تطبعها في الحواس الخارجية .[29]«...

/1/3التَّوظيف> أو :محصِّلة النَّمط /الجنس:<

تظهر المصطلحات المعالجة في المبحثين السَّابقين، بمختلف تأصيلاتها، متباعدة لأوَّل وهلة، إلاَّ ما كان من بعض التَّقابلات .وسنحاول، هنا، إبراز الوجه التَّكاملي الجامع بينها، والَّذي يمثِّل الصُّورة المكتملة لجوهر قضيَّة التَّنميط النَّصي :

فعندما نتأمَّل في مختلف التَّأصيلات اللُّغوية والفلسفية واللِّسانية لمصطلح) النَّمط(، فإنَّنا نجد اللُّغوي منها يتعلَّق بالشَّكل الظَّاهري الَّذي يتميَّز معه النَّوع، وأمَّا الفلسفي فيدلُّ على ذلك التَّمثيل المنطبع في الذِّهن، بمختلف تجلِّياته، سواء أكان) التَّمثيلُ (خطاطة أم قالبا أم نموذجا أم رسما، ويعبَّر فيه عن جوهرٍ ، وموضوعٍ، وبنيةٍ، وشيءٍ متعدِّد ذي صور مختلفة مشكِّلةً أنواعا وأصنافا .فإذا جئنا إلى اللِّساني فإنَّنا نجده يطرح قضيَّة تعدّد المعاني، وما

هي في الحقيقة إلاَّ انعكاسٌ لتعدُّد المعاني اللُّغوية والفلسفية، كما أنَّ اعتباره للنَّمط صنفا، وطرحه لفكرة اندراج الجنس في دائرة النَّمط، والإشارة إلى هيكليَّته، لا يخرج كذلك عن المعاني السَّابقة، فالصِّنف مرادفٌ للنَّوع، والهيكلة مرادفةٌ للبنية وهكذا...

وأمَّا عن تأصيلات مصطلح) الجنس(، فإنَّنا نجدُ اللُّغوي يحيلنا على مفهوم الضَّرب المكافئِ لمفهومي النَّوع والصِّنف، واللَّذين حصَّلناهما في تأصيل مصطلح) النَّمط(، وأمَّا عن الفلسفيّ فيها، فإنَّه يورد تخطيطا صارما للمناطقة يندرج فيه الفصل تحت النَّوع، والنَّوع تحت الجنس، ولكن سرعان ما يفقد صرامته عند التَّطبيق، فيتداخل مسَّمى الجنس مع مسمَّى النَّوع لاختلاف الماصدق، وهذه هي النِّسبية الَّتي رصدناها في تعدُّد المعاني النَّاتجة عن اختلاف وجهات النَّظر .على أنَّ هناك فكرة جديدة، طرحت في حقل البيولوجيا، وهي تفرُّع الجنس من الأسرة، وهذا يحيلنا على فكرة التَّشابه الأسري الَّتي نجدها عند) فتجنشتين(، وبها يكون مفهوم الأسرة مكافئا لمفهوم النَّمط .

كما أنَّ هناك إشارة لطيفة لـ ج.س .ميل، إلى سلسلة الخواص المجهولة غير المحدودة، والَّتي تميِّز الجنس، وإن كان أوَّلها المعيار، وهذا من أكبر أسباب الاختلاف، وتعقُّد مسائل الأنماط والأجناس، والَّذي نجده متحكِّما في التَّأصيل اللِّساني كما رأينا من قبل .

وقبل أن ننتقل إلى التحرُّج الظَّاهر، نشير إلى ملاحظة ذكيَّة سجَّلها ف .راستيي، عندما قارب بين النَّمط باعتباره خطاطة، وبين الجنس باعتباره برنامجا، وعلَّق إنتاج النَّص وتأويله به، وتحرّز من اعتباره نسقا، بالمعنى الشَّائع، وأرجع ذلك لتباين المعايير .

/2التحرج الظَّاهر :في ميدان التَّنميط النَّصي:

وسنأخذ عيِّنة من أهمِّ الكتب المؤلَّفة في حقل اللِّسانيات النَّصية، لنرصد من خلالها ظاهرة التحرُّج، وهي على التَّوالي:

/1النَّص والإجراء والخطاب، لـ دي بوغراند.

/2فنون النص وعلومه، لـ راستيي.

/3مدخل إلى علم النَّص) مشكلات بناء النَّص(، لـ واورزنياك.

/4علم النَّص) مدخل متداخل الاختصاصات(، لـ فان دايك.

/5التَّحليل اللُّغوي للنَّص) مدخلٌ إلى المفاهيم الأساسية والمناهج(، لـ برينكر.

وهذا أوان البدء في المقصود:

/2/1عند دي بو غراند :[30]

وهذه مجمل عباراته الدَّالة على التحرَّج:

» /1إذا أردنا أن ننتقل من دراسة التَّراكيب التَّجريدية للجمل الممكنة الإجراء إلى دراسة النُّصوص بوصفها وقائع اتِّصالية، فإنَّ علينا أن نواجه تحدِّيا جديدا في مجال] التَّنميط النَّصي.[31]«[

وبعد أن ذكر دراسة التنميطات في اللسانيات الوصفية الَّتي لم تتجاوز حدود الجملة؛ ومرتكزاتها عند كثير من أصحاب الاتجاهات اللغوية، ختمها بعبارة تنطق بالتحرُّج الذي نرصده في هذا المقام:

» /2وتشير هذه التَّقسيمات الأخيرة إلى تخليط في الأساس حول طبيعة الجملة .[32]«

ثمَّ يأتي إلى المقارنة بين تقسيمات الجمل وتقسيمات النُّصوص فيقول :

» /3وإذا كانت تقسيمات الجمل بسيطة] على عقمها[، فإنَّ تقسيمات النُّصوص متشعِّبة وذاتية إلى درجة مثبطة، وكان الإحباط من نصيب المحاولات الأولى] لتنميطها.[(33)« [

ولإن ذكر عبارة إيجابية بقوله» :وربَّما كان أكثر فائدة أن ندرس أنواع النُّصوص من زاوية تطوُّر الاستعمال(34)«، وذلك من خلال توظيف مبدأ) التَّناص(، ثمَّ بدأ في تفصيل المعايير والاستراتيجيات المختلفة في تعيين الأقسام التقليدية للنُّصوص :الوصفية والسَّردية والحجاجية والشِّعرية والعلمية والتَّعليمية والحوارية، إلاَّ أنَّه أظهر تحرُّجه بطريقة ضمنية في قوله، في ختام الفصل :

» /4وربَّما كان علينا هنا، وفي أماكن أخرى أن نطرح بدلا من ذلك أمل الوصول إلى طرق للفرز جامعة ومانعة، وآلية ترجع إلى النَّواحي الشَّكلية فقط، دون النَّظر إلى القدرات الإنسانية .(35)«

/2/2عند ف، راستيي:

وقد تطرَّق إلى قضايا التَّخصيص الجنسي للنُّصوص، وعلم اللغة الذي يدرسها، ومن عباراته الدَّالة على التحرُّج قوله:(36)

...» /1في الوقت الَّذي يتناقص فيه عدد اللُّغات بسرعة، تنفتح ورشة ثانية– أقلُّ ضخامة ولكنَّها صعبة -أمام اللِّسانيات، ألا وهي وصف التنوُّع الَّذي يتخترل في الخطابات وفي الأجناس .(37)«

/2وبعد إيراده لمجموعة من المسائل الَّتي تبيِّن الطُّرق المثلى لحلِّ اللسانيات مشاكل التَّجنيس، يختم بقوله» :وفي الأخير، ترتبط منهجية اللِّسانيات الوصفية نفسها بالأجناس وينبغي عليها أن تتكيَّف معها، لأنَّ مسارات الإنتاج]النَّصي [والتَّأويل رهينة بأجناس معيَّنة .(38)«

ثمَّ يأتي إلى تساؤل مهم عن الشِّعرية، وهل نستطيع أن نعدَّها لسانيَّات للأجناس ؟ ويورد في تقديمه للجواب؛ مجموعة من العبارات الدَّالة على التحرُّج في حقل البحث اللُّغوي الذي يعالج هذه القضية، وذلك قوله:

» /3ما زلنا نفاجأ، مثل نورثروب فراي في الماضي، بخصوص الفكرة القائلة إنَّ الأجناس ما تزال موضوعا »جديدا .«والسَّبب في ذلك راجع من دون شك إلى التأخُّر الَّذي عرفه مجالان في البحث اللُّغوي، وهما مجال النُّصوص ومجال المعايير] الضَّغط هنا في الأصل[، وإليها تنتمي الأجناس ... وبموازاة ذلك، تمَّ إهمال بل ونسيان إطارين منهجيين، وهما المنهج المقارن، الذي يفترض وجهة نظر تسلسلية واختلافية في دراسة اللغة من الدَّاخل؛ والإطار التَّاريخي، الَّذي تنتظم فيه النُّصوص بالاعتماد على الخطوط الشَّكلية الَّتي تكوِّنها الأجناس .(39)«

وتحت عنوان فرعي) :الإشكاليتان (طرح مجموعة هائلة من التحرُّجات النَّظرية في معالجة قضايا الأجناس النَّصية، نأخذ منها المقتطفات التَّالية:

» /4جاءت المطالب الدَّاعية إلى تأسيس نظرية الأجناس، عكس ما كان متوقعا، من /الأسلوبيين بدلا من اللسانيين .أكَّد كارل فييتور Karl Viétor في سنة 1931 ما يلي»:لا يملك مفهوم» جنس «استعمالا أكثر توحُّدا ممَّا هو مطلوب من أجل أن نتقدَّم في الأخير في هذا الحقل الصَّعب) «انظر جينيت وتودوروف،1986 ، ص(10، وبعد مضي خمسين عاما، كتبت دومينيك كومب ما يلي» :ما زالت المرحلة تتميَّز بالتَّنظير ليس فقط فيما يخص الأجناس المكونة، ولكن أيضا فيما يتعلَّق بالمفهوم نفسه [...] الَّذي لا يمكنه دائما أن يتلقى تعريفات موَّحدة بالرَّغم

من شساعة الأعمال المخصَّصة له1992) «، صـ .(6-5 غير أنَّ العوائق بقيت قائمة، وملاحظة) فراي (التهكُّمية تحتفظ بطراوتها .[40]« ...

/5ثمَّ ختم الفقرة بعبارات صريحة جدا فيما نسعى إلى رصده هنا، فقال» :أحسَّ الباحثون في الشِّعرية» الأدبية « بالصُّعوبات الَّتي تعترض التقدُّم في مجالهم الَّذي لا تضيف إليه العلوم اللُّغة الشَّيء الكثير، كما أحسَّ به اللِّسانيون الَّذين يفتقدون إلى نظريات جاهزة في معالجة النَّص .وبناء عليه، أوكلوا للزُّملاء» الأدبيين «قضية الأجناس الأدبية، على إثر انعدام القدرة على معالجتها استنادا للنَّحو .[41]«

ويستمر العرض الحرج لقضية الأجناس في بقية المباحث، نجملها فيما يلي:

أ /في مبحث :طرق دراسة الأجناس:[42]

/6يمدِّد التصوُّر الأوَّل مسالك التَّحليل اللُّغوي إلى النَّص ... إنَّ هذا التَّمديد يصطدم بالطَّبع بشتَّى الصُّعوبات، لأنَّ الماكرو-تركيب يرصد بالفعل وحدات ما فوق الجملة /7 ..وتعود استحالة تعريف الأجناس في الغالب إلى هذا التَّعريف الضيّق جدا للوحدات النَّصية ...

/8ظلَّ النَّمط] (Type) الضَّغط هنا في الأصل[، وهو المصطلح المنطقي والأساسي بالنِّسبة إلى الإشكالية المنطقية -النَّحوية، غير ملائم لوصف /التطوُّر التَّاريخي للأجناس .

/9وعلى العكس من ذلك، لا تعتبر دراسة الأجناس] في الدَّلالة التَّأويلية [توسُّعا متأخِّرا، ولكنَّها نقطة بداية بالنِّسبة لوصف النُّصوص ولتكوين المتون.

... /10بالنِّسبة لهؤلاء، تظلُّ التصنيفات القبلية للأجناس ناقصة ... وسنعيد صياغة مقترحات مطبوعة /بالاحتراس في هذا الاتِّجاه في الفقرات اللَّاحقة .

ب /في مبحث :نحو إعادة تجميع الحقول المعرفية:[43]

/11في واقع الأمر، تظلُّ التَّفرقة صارمة بين الشِّعرية واللسانيات، خصوصا في فرنسا ... ولكن، حين نتخلَّى عن البحث الوهمي عن الخاصِّية الأدبية، تصبح الشِّعرية ذلك الجزء من اللِّسانيات الَّذي يعالج المعايير الخطابية والجينية، طبقا للمشروع السوسيري حول لسانيات الكلام .

ج /في مبحث :الأجناس والتلفُّظ:[44]

/12وخلاصة القول، تجد نظريات التلفُّظ صعوبة في التَّفكير في مفهوم الجنس الأدبي، لأنَّ فاعل التلفُّظ هو الفاعل المتعالي في الفلسفة، وليس الفاعل المتموضع في علم النَّفس وفي علم الاجتماع .

د /في مبحث :التلفُّظ وتحليل الخطاب:[45]

/13لكونه مبنيا على دعامات متناقضة، يقيم تحليل الخطاب نظرية التلفظ على أساس الوضعية المنطقية) الَّتي ظلَّت آنية وبداخلها انتعشت التداوليات (وعلى أساس أسطورة الحضور، أي حضور فاعل التلفُّظ، الَّذي يعدُّ أحد ركائز الأنطولوجيا الغربية...

/14نفهم إذن أنَّه بالنِّسبة لتحليل الخطاب، أصبحت دراسة الأجناس النَّصية في أحسن الأحوال ثانوية، لأنَّها مرتبطة ببعد الملفوظ، وفي أسوئها، كانت محرجة ...

هـ /في مبحث :اقتراحات وصفية :[46]

... /15كلٌّ واحد من هذه المكوِّنات] النَّصية [يعتبر مصدرا لمعايير تصنيفية متنوِّعة، ولكنَّها لا تكفي لوصف الجنس النَّصي .فمهما كانت أهميَّة الرَّوائز الحوارية أو» التلفُّظية«، فإنَّها لا تتمتَّع بأيَّة سلطة مبدأ...

/16إذا كان ما سبق يهمُّ مستوى المدلول، فإنَّ معايير الأجناس على مستوى الدَّال لها أهميَّتها؛ غير أنَّ مكوِّنات التَّعبير ، وهذا نقص، لم توصف بالنَّظر إلى علاقتها مع مكوِّنات المدلول.

و /في مبحث من الأجناس إلى التَّناص:[47]

/17على الرَّغم من أنّها] المشاريع التَّصنيفية [تكون مختلطة في أغلب الأحيان، فإنَّه يمكن تمييز ثلاثة تصوُّرات للجنس الأدبي :الطَّبقة والصِّنف والسُّلالة) الضَّغط في الأصل) (ص .(297

/18على التصوُّر المنحدر من الطَّبقة أن يواجه كلَّ مشاكل التَّصنيفات العادية، وأقلها يتعدّى مشكل تغيُّر الرَّوائز . وبالفعل، كانت هناك محاولة لإصلاح هذا التصوُّر ، وذلك باستعمال مفهوم» محيط العائلة .«وفي هذا الطَّرح خطورة تتمثَّل في تكثير وإضعاف الرَّوائز دون امتلاك الوسائل الكفيلة بإقامة تراتبية بينها .

... /19للتَّذكير ، لم تستطع أيَّة نظرية للأنماط تكوين دلالة تغيُّرات التَّواردات إزاء الأنماط ...

/20ولهذا سنحترس من الخلط بين» أصناف النُّصوص «والأجناس، إذ أنَّ أصناف النُّصوص هي عموما طبقات لا تستند إلاَّ على رائز واحد) ص.(298

/21ولربط الأجناس بالخطابات، تتحدَّد مهمَّة الشِّعرية المعمَّمة في دراسة تجميع الأجناس، في تخصُّصاتها وفي تطوُّراتها المشتركة .وفي هذا الإطار ، ما زلنا في بداية الأبحاث ... وتتفاقم الصُّعوبة حين نلاحظ أنَّ كلَّ الخطابات ليس لها النِّظام الجنسي نفسه) ... ص.(301

/22في ثنايا الشِّعرية واللِّسانيات، واجهت نظريَّة الأجناس اعتراضات مختلفة) ... ص .(304

/23تصطدم التَّصنيفات الوظيفية المعاصرة بنفس الصُّعوبات، لأنَّها تعرِّف الأجناس بالنَّظر إلى وظائف قبلية للُّغة ...

/24الاعتراض القائل إنَّ النَّص نفسه يتلقَّى عدَّة تصنيفات وينتمي إلى عدَّة أجناس يستحقُّ أيضا المناقشة ...)ص .(308

/25الجنس النَّصي، مفهوم غير صاف، وتاريخي، ومتذبذب) ... ص .(309

/26وهنا نصطدم بمسألة دقيقة، وهي قضية الرَّوابط بين الأجناس المضمَّنة والأجناس المتضمِّنة) ... ص.(313

:2/3عند ز .واورزنياك :[48]

ومن العبارات الدَّالة على التحرُّج قوله :

... » /1والآن ما السُّؤال في الرِّسالة ؟ هل هو نوعٌ نصِّي داخل نوع نصِّي آخر ؟ يترك افتراضنا المؤقَّت أسئلة كثيرة مفتوحة .فهو لا يريد ولا يمكنه حل كلّ المشكلات .نحن نحاول فقط أن نرسم طرقا يمكن للمرء أن يسلكها «)ص.(45

» /2وينبغي هنا أن يقال بشكلٍ موجز عن المسألة العامَّة في تصنيف أنواع النُّصوص إنَّها لا يمكن أن تُحلَّ بوجه عام) « ... ص .(49

... » /3أمَّا التَّقسيم المعروف للنُّصوص إلى نصوص سردية ووصفية وحجاجية فيقوم على معايير غير متجانسة) « ...ص .(49

/2/4عند تون .ا .فان .دايك :[49]

ومن العبارات الدَّالة على التحرُّج عنده ما يلي:

» /1لا توجد نظرية عامَّة حول الأبنية العليا، غير أنَّه ربَّما توجد نظرية حول أبنية عليا محدَّدة وبخاصَّة حول]السَّرد [والحجاج) « ... ص.(209

» /2بعد أن وقفنا عند انطباع تقريبي أوَّلي عن كنه البنية العليا يثور السُّؤال التَّالي :كيف يمكن أن توصف تلك البنية وصفا مقيَّدا حقيقة ؟) « ... ص.(212

» /3إنَّ ذلك النَّهج الشَّكلي لمعالجة الأبنية العليا من جوانب عدَّةٍ مؤقَّت .ولا يمكن أن نقدِّر إشكاليته بعد مطلقا تقديرا مناسبا ... وما نزال لا نعرف إلَّا القليل جدًّا عن الأبنية العليا) « ص.(214

» /4يمكننا– بصورة محتملة -أن نحاول تقسيم الأبنية العليا على أسس شكلية خالصة) « ... ص.(219

... » /5لم نستطع بعد خلال البحث عن أساس مشترك للأبنية العامَّة أن نستجلي أنَّه من المحتمل جدا ألَّا تكون المخطَّطات جزافية) « ... ص.(222

» /6وبرغم تلك التَّحذيرات تجاه قبول مباشر لمصطلحي المحور -التَّفسير يمكن للمرء أن يؤكِّد بقليل من التخيُّل على مستوى المعنى الكلِّي للنَّص أيضا ... فروقا ممكنة في وظائف المعلومة) «ص.(223

... » /7إنَّنا قد قد خطونا بتعبيرات ما تزال غامضة للغاية) « ... ص .(224

» /8إنَّ تسميات المقولات المختلفة مؤقَّتة، فمن المحتمل أن يحل محلَّها تسميات أخرى) « ... ص.(237

» /9ولا يمكن أن يتوقَّع هنا أيضا أيَّة تسمية محدَّدة أو دقيقة للمقولات) «...ص .(243

» /10من المفيد والمجدي أن يفرَّق بين النُّصوص من جهة، وبين حاملات النُّص وقنوات النَّص والوسائل من جهة أخرى .وبهذا المعنى لا تكون الكتب والجرائد والمجلاَّت واللافتات والوثائق وما أشبه أنماطا نصِّية، /بل حاملات للنَّص .ومع ذلك ففي حالات كثيرة يكون الفرق بين النَّص وحاملات النَّص والسِّياق ليس واضحا تماما) .«...صـ 253 وبعدها.(

» /11سنحاول في الخاتمة مع التحفُّظ الضَّروري تجاه إمكانية أن نعرض كتابة أبنية معقَّدة، أن نضع الأبنية النَّصية المختلفة في نظام) .« ... ص.(256

/2/5عند كلاوس برينكر :[50]

ومن العبارات الدَّالة على تحرُّجه المنهجي ما يلي:

...» /1وفي الحقيقة يتعلَّق الأمر في ذلك) ضرورة التنميط النصي (بمهمَّة بحثية لم يُشتغل بها إلاَّ بصورة مبدئية . فحتَّى الآن لا توجد إلاَّ سلسلة من مداخل جد متنوِّعة إلى حدٍّ ما إلى مشكلة أنواع النُّصوص .وما يزال علم لغة النَّص بعيدا للغاية عن إقامة تنميط نصِّي متكامل ومتوائم) .«ص.(166

...» /2وفي الواقع إنَّ علم الأجناس داخل علم الأدب موضع خلاف؛ فالتَّعريفات المعطاة في الغالب ليست مقبولة عموما، وفي الغالب أيضا غير صارمة، وتفتقر إلى حدٍّ بعيد إلى معايير تحديد واضحة، وكذلك إلحاق نصوص معيَّنة بالأجناس في الغالب جدُّ إشكالي .ولا نستطيع في إطار هذا المدخل أن نتابع تناول ذلك) .«ص.(166

» /3وفي الوضع الحالي للبحث لا يمكن حقًّا أن يقال شيء شديد الدِّقة عن ذلك) .«... ص.(167

...» /4وإذا ابتعدت الأنواع النَّصية» النَّظرية «للعلم عن الأنواع النَّصية» الحدسية «للعالَم اليومي، ينشأ خطر أن يصير البحث اللُّغوي في هذا المجال غير كافٍ من النَّاحية التَّطبيقية) .« ص.(167

... » /5لم تعالج إشكالية أنواع النُّصوص داخل علم لغة النَّص بمثل شدَّة وصف شروط النَّصية) .«ص.(171

» /6ولم توفَّق البحوث التَّركيبية المؤسَّسة على النِّظام اللُّغوي في تأسيس أوجه تفريق أكثر دقَّة مميِّزة لأنواع النُّصوص) .«ص .(172

» /7وبسبب الوضع المعرفي في مجال لسانيات أنواع النُّصوص الَّذي ما يزال ناقصا جدًّا، ليس من الممكن مع كلِّ نصٍّ معيَّن أن يفصَّل بدقَّة بين سمات الشُّروط) العامَّة (للنَّصية ... والخواص الفردية) .«ص.(173

... » /8وفي الواقع ما يزال هذا المجال لم يدرس درسا مفصَّلا نوعا ما؛ وما نزال لا نستطيع أيضا أن نرجع إلى تنميط معمَّق للمواقف) .«ص.(175

» /9وعلينا هنا أن نكتفي بهذه الإشارات .فما يزال علم لغة النَّص لم يتطوَّر إلاَّ تطوُّرا محدودا حتَّى يمكن استيعاب هذه العلاقات في قواعد) .« ص.(183

خاتمة:

وفي الختام، نشيرُ إلى خصالٍ استفدناها من تعامل العلماء وأهل الاختصاص مع القضايا اللُّغوية، أهمُّها التَّواضع، والتأنِّي في بناء النَّظريات، وإصدار الأحكام، والتَّحرج في عرض المسائل الشَّائكة، وهم بذلك ينفون عنَّا التَّحرج في التَّعامل مع النُّصوص في أثناء التَّحليل، بأن تركوا لنا هامشا من الحرِّية نشتغل في إطاره بما تمليه علينا مدوَّناتنا النَّصية الَّتي لها خصوصيَّاتها النَّوعية، وأجهزتها المتفرِّدة في الفهم والتَّأويل .

الهوامش:

(01):ينظر :إيدي رولي، مقاربة خطابية عن اللَّاتجانس الخطابي، تر، د، مفتاح بن عروس) مقال مخطوط.(

(02):ينظر :الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين 8) أجزاء(، تح، مهدي المخزومي وإبراهيم السَّامرائي، ط، دار ومكتبة الهلال، القاهرة،) .1980 سلسلة المعاجم والفهارس .(ج7، ص) 442 باب :ط ن م .(

(03):ينظر :أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة 6) أجزاء(، تح عبد السَّلام هارون، ط، دار الفكر، بيروت، .1979 ج5 ، ص) 482مادَّة :ن م ط .(

(04):ينظر :أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية 3) مجلَّدات(، تعريب :خليل أحمد خليل، ط2، منشورات عويدات، بيروت - باريس، .2001 ج 3ص.1488 -1486

(05):ينظر :موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع نفسه، ج 3ص .1488 -1486

(06):ينظر :موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع نفسه، ج 3ص.1589

(07):ينظر :موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع نفسه ، ج1، ص 174 وبعدها .

(08):ينظر :معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو و دومينيك منغنو) مع آخرين(، تر :عبد القادر المهيري، وحمَّادي صمُّود، مراجعة :صلاح الدِّين الشَّريف، ط، دار سيناترا، تونس، .2008 ص .574

:(09)ينظر :معجم) العين(، مرجع سابق، ج 6 ص 55 وبعدها) باب :ج س ن .(

:(10)ينظر :معجم) مقاييس اللُّغة(، مرجع سابق، ج1 ، ص) 486 مادَّة :ج ن س .(

:(11)ينظر :الكلِّيات، مرجع سابق، صـ.340 -338

:(12)ينظر :الكلِّيات، المرجع نفسه، الموضع نفسه.

:(13)ينظر :الكلِّيات، المرجع نفسه، الموضع نفسه.

:(14)ينظر :الكلِّيات، المرجع نفسه، الموضع نفسه.

:(15)ينظر :الكلِّيات، المرجع نفسه، صـ .340 -338

:(16)ينظر :الكلِّيات، المرجع نفسه، ص.87

:(17)ينظر :الكلِّيات، المرجع نفسه، ص .887

:(18)ينظر :الكلِّيات، المرجع نفسه، ص .275

:(19)ينظر :موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ج 1ص.465

:(20)ينظر :موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ج 1ص465 ، مع ملاحظة خلط المعرِّب بين الجنس والنَّوع، من حيث اعتباره الثَّاني أعمَّ من الأوَّل بإطلاق، وهو ما يخالف جميع ما وجدناه في المعاجم الفلسفية على اختلافها، ورغم ذلك، سنحافظ على عبارته، وإن خالفناها في الإجراء.

:(21)ينظر :معجم تحليل الخطاب، مرجع سابق، صـ.271 -268

:(22)ينظر :فرانسوا راستيي، فنون النص وعلومه، تر، إدريس الخطاب، ط1، دار توبقال، الدَّار البيضاء، .2010 ص .350

:(23)ينظر :موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ج2، ص915 ،) مادَّة.(opposition :

:(24)ينظر :موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ج 1ص 92 وفي الملحق ص.486

:(25)ينظر :موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع نفسه، ج1، ص 321 وبعدها .

:(26)ينظر :موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع نفسه، ص.1122

:(27)ينظر :موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ج1، ص 363 وبعدها.

:(28)ينظر :موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع نفسه، الموضع نفسه.

:(29)ينظر :موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع نفسه، الموضع نفسه.

:(30)ينظر :روبرت دي بوغراند، النص والإجراء والخطاب، تر :تمَّام حسَّان، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر،) .1998 الفصل السَّابع، قضايا أخرى في عمليات إجراء النَّص،1 ، أنواع النُّصوص) صـ.((419 -411

:(31)ينظر :النص والإجراء والخطاب، المرجع نفسه، ص .411

:(32)ينظر :النص والإجراء والخطاب، المرجع نفسه، الصَّفحة نفسها .

:(33)ينظر :النص والإجراء والخطاب، المرجع نفسه، ص .412

:(34)ينظر :النص والإجراء والخطاب، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

:(35)ينظر :النص والإجراء والخطاب، المرجع نفسه، ص .419

:(36)وذلك في آخر فصول كتابه :فنون النص وعلومه، الفصل الثَّامن، الشِّعرية المعمَّمة، مرجع سابق، صـ .321 -271

:(37)ينظر :فنون النص وعلومه، المرجع نفسه، ص.271

:(38)ينظر :فنون النص وعلومه، المرجع نفسه، ص.274

:(39)ينظر :فنون النص وعلومه، المرجع نفسه، ص.275

:(40)ينظر :فنون النص وعلومه، المرجع نفسه، صـ 279 وما يليها .

:(41)ينظر :فنون النص وعلومه، المرجع نفسه، ص.280

:(42)ينظر :فنون النص وعلومه، المرجع نفسه، صـ .283 -280

:(43)ينظر :فنون النص وعلومه، المرجع نفسه، ص.283

:(44)ينظر :فنون النص وعلومه، المرجع نفسه، صـ.288 -283

:(45)ينظر :فنون النص وعلومه، المرجع نفسه، صـ.291 -288

:(46)ينظر :فنون النص وعلومه، المرجع نفسه، صـ .296 -291

:(47)ينظر :فنون النص وعلومه، المرجع نفسه، صـ.321 -296

:(48)وقد ذكر مشكلة التَّنميط النّصي، في الفصل الثّاني من كتابه) :مدخل إلى علم النَّص) مشكلات بناء النَّص(، تر :سعيد بحيري، ط1، مؤسَّسة المختار، القاهرة -مصر، .2003 وهو بعنوان :وقائع التَّواصل وأنواع النُّصوص) صـ .(49-33

:(49)وذلك في كلامه عن الأبنية العليا ذات البعد التداولي والخاصَّة بالجانب الشَّكلي للنَّص، وبها تتميَّز أنماط النُّصوص، في مقابل الأبنية الكبرى ذات البعد الدَّلالي والخاصَّة بمضمون النَّص .الفصل الخامس) صـ (256 -208 من كتابه) :علم النَّص، مدخل متداخل الاختصاصات(، تر :سعيد بحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب -القاهرة -مصر، .2001

:(50)ينظر :فصل :تحليل أنواع النُّصوص صـ188 -165 ، من كتابه :التَّحليل اللُّغوي للنَّص) مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج(، تر :سعيد بحيري، ط1، مؤسَّسة المختار، القاهرة – مصر، .2005 وقد ركَّز فيه على أنواع النُّصوص في الحياة اليومية .